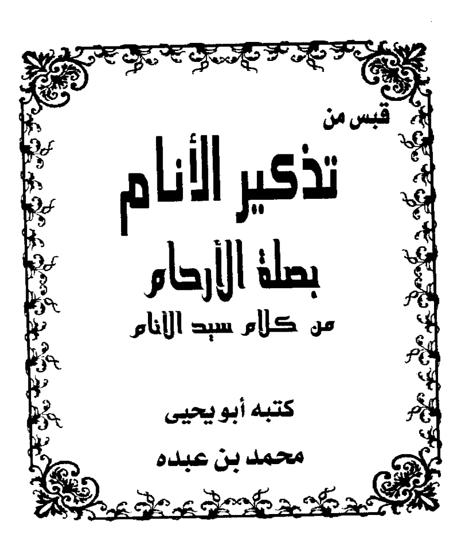


قبس من

تذكير الأنام

بصلة الأرحام

من كلام سيد الأنام

كتبه أبو يحيى

محمد بن عبده

الطبعـة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع	٢٠٠٧ / ٧١١٦
الترقيم الدولي	٢- ٣٠ ـ ٦١٦٨ - ٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على النذير البشير ، الذى بعثه الله هادياً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيرًا .

فبلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وكشف اللهُ به الغمَّة ، وأمر بالمحاسن كلها ، وبيَّن فضائلها ، ورغَّب فيها ، ومنها صلة الأرحام ، كما حذَّر من الشرور والآثام وغوائلها ، ومنها قطيعة الأرحام .

فجزاه الله عنَّا ، أفضل ما جزى به نبياً عن أمته ، ورسولاً عن قومه ، ورضي الله عن أصحابه الكرام البررة ، لزموا غرسه ، فكان الله

معيـنهم ، والصـواب إذا حلـيفهم ، والجـنة مأواهم .

وكذلك الذين اتبعوهم بإحسن رضي الله عنهم ورضوا عنه .

فأردت أن أتناول في هذا الكتيب « **قبس مختار من تذكير الأنام بصلة الأرحام وتحريم قطيعتها** » ، مُقتبس من كتابنا « **الصحيح من أخبار صلة الأرحام** » أو « **تذكير الأنام بصلة الأرحام** » .

مشترطاً الصحة فيما أورده ، سائلاً المولى سبحانه أن يقينا شرور العثرات ، والذلات ، وأن يعيننا على وصل الأرحام ، وأن ينفع بنا نفعاً عظيماً ، إنه وليُ ذلك والقادر عليه .

ثم إنه لايخفى على كل بصير ، أهمية الموضوع ، فقد ورد الحث على صلة الأرحام ، وتحريم قطيعتها فى كتاب الله ، وفى سُنَّة رسول الله ﷺ بأخبار تجاوزت حدَّ التواتر .

فعُدَّ قاطع الرحم فاسق ، ومُفسد ، وملعون ، ومتبع لسنن بني إسرائيل ، الذين غضب الله عليهم ولعنهم ، لأن الله قد أخذ عليهم الميثاق بذلك فنبذوه وراء ظهورهم ، ونقضوا الميثاق الذى أخذه الله عليهم .

وقاطع الرحم : فى سُنة رسول الله ﷺ محروم الإحسان من الله ، محروم من البركة فى العمر ، والسعة فى الرزق ، وموعود من قِبل الله بالنار .

فلا يدخل الجنة قاطع رحم ، كما أشار ﷺ .

وأمر ﷺ بصلة الأرحام مع الأمر بالتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له ، وأمر رسول الله ﷺ بصلة الرحم في بداية الدعوة إلى التوحيد ، وما ذاك إلا لأهميتها العظيمة من الشريعة .

فالله تعالى يأمر بالعدل والإحسان ، فيحذر من قطيعة الأرحام ، ويأمر بصلتهم ، وبذل الإحسان إليهم بكل سبيل ، وكذلك النبي ﷺ .

بل حذّر النبي ﷺ مما يؤدي إلى قطيعة الرحم ، وأمر بما يُسَهل على المرء صلته لأرحامه ، فحرَّم النذر على قطيعة رحم ، والحلف كذلك ، فمن حلف فليُكَفِّر عن يمينه ، وليصل رحمه ، وعلَّق

كمال الإيمان على صلة الرحم ، وأوصى المسلمين عندما يفتح الله عليهم البلاد أن يصلوا الأرحام ، وأجاز صلة الرحم المشرك .

وأمر بصلة الرحم وإن أدبرت ، فأمر بالفيء على ذي الرحم الظالم وصلته ، كما فعل أهل الفضل والسعة كأبي بكر وغيره رضي الله عنهم.

وصلة الرحم لا تكلّفك عناءًا كثيراً ، فلا حد لأقل مدة تصلهم فيها ، ولا حد لأطول مدة ، بل تصلح الصلة ولو بالهاتف ، ويجب عليك لهم اللطف والسلام .

واعلم أن بذل الخير لهم أولى من بذله لغيرهم وإياك أن تدعو بقطيعة رحم فتحرم الإجابة .

وهـذا كله تجد أدلته فى هذه الرسالة ، خفيفة الحمـل ، عظيمة الـنفع ، لاسيما وقـد اشتملت عـلى عـددٍ من الأخبار التى تشحذ همم مَن أراد الخـير والهدايـة ، والـنجاة مـن قطـيعة الـرحم ، والفوز برضوان الله تعالى .

فإليك نصّها ، أسأل المولى النصير أن يجعل لها قـبولاً ، ولا يجعلها صيحة فى وادٍ ، ولا نفخة فى رماد .

وأن ينفعـنا ، ويـنفع أخواتـنا وإخوانـنا بهـا ، ومَـن أراد المـزيد فليرجـع إلى أصـل الكـتاب « **الصـحيح مـن أخـبار صـلة الـرحم** » وبذيلـه « **مسائل فى فقه صلة الرحم** » عـلى غـرار كتابنا

« **الصحيح من أحاديث بر الوالدين** » وبذيله « **مسائل فى فقه التعامل مع الوالدين** » .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه أبو يحيى
محمد بن أحمد بن عبده
بلطيم - كفر الشيخ - مصر
٠١٢٤٢٠٨٦٨٢

الحث على الإحسان إلى ذوي الأرحام كثيراً في كتاب الله تعالى :

قال سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة:٨٣)

وقال : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (البقرة:١٧٧)

وقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٥)

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء:١)

وقال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ

وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾ (النساء:٣٦)

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٧٤ - ٧٥)

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠)

وقال : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً . إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾ (الإسراء:٢٦ - ٢٧)

وقال : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢)

وقال : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم:٣٨)

وقال : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ (الأحزاب:٦)

والعرب في الجاهلية يصلون الأرحام ، ويثنون على واصل الرحم ، ويحرصون على بقائه ، وتأمينه فيهم !!

ففي « صحيح البخاري » عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان

الديـن .. الحديث ، وفيه : فلما ابتلي المسلمون ؛ خـرج أبـو بكـر مهاجـراً قِبَل الحبشة حتى إذا بلغ بـرك الغمـاد لقـيه ابـن الدَّغنة وهو سيد القارة ، فقـال : أيـن تـريد يـا أبـا بكـر ؟ فقال أبو بكر : أخـرجني قومي ، فأنا أريد أن أسيح فى الأرض ، وأعبد ربي . قال ابن الدغنة : إن مثلك لا يَخرج ولا يُخـرج ، فـإنك تكسـب المعـدوم ، وتصـل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتقري الضيف ، وتعـين عـلى نوائـب الحـق ، وأنـا لـك جـار ، فارجع فاعبد ربك ببلادك .

فارتحل ابن الدغنة ، فرجع مع أبي بكر فطاف فـى أشـراف كفـار قريش ، فقال لهم : إن أبا بكر

لا يخرج مثله ، ولا يُخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكلَّ ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟!

فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وآمَّنوا أبا بكر ﷺ .

وفى « صحيح مسلم » عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ! ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟! قال : « **لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** » .

فلا يفوتك أن تكون واصلاً للرحم ، لا يسبقك أهل الجاهلية بخصال كريمة ، فإنهم يصلون الأرحام :

ففى « الصحيحين » عن حكيم بن حزام قال : قلت : يا رسول الله ! أرأيت أشياء كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم ، فهل فيها من أجر ، فقال رسول الله ﷺ : « **أسلمت على من سلف** » .

واستدل الكفار على نبوة رسول الله ﷺ بأمره بأشياء منها صلة الرحم :

ففى « الصحيحين » من حديث ابن عباس فى ذكره حديث أبي سفيان الطويل الذى سأله هرقل - عظيم الروم - فيه عن رسول الله ﷺ ،

فقال هرقل لأبي سفيان : ماذا يأمركم ؟

قال أبو سفيان : قلت : يقول اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباءكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ...

فقال له هرقل : إن كان ما تقول حق ، فهو نبي ، وسيملك قدم كرسي هاتين .

وقد دعى رسول الله ﷺ إلى صلة الأرحام في بداية الدعوة مع الدعوة إلى التوحيد .. !!

فأخرج الإمام أحمد وغيره بإسنادٍ صحيح [1]

---

(١) وفي إسناده إشكال بيَّنته في الكتاب الأصل " **تذكير الأنام بصلة الأرحام** " .

عـن زرارة بـن أبي أوفى ، قال : قال عبد الله بن سـلام : لما قـدم الـنبي ﷺ انجفل [1] الناس إليه ، فكنـتُ فـيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه ، عرفت أن وجهـه لـيس بوجـه كـذاب ، فكان أول شيء سمعـته يقـول : « **أفشـوا السـلام ، وأطعمـوا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصلُّوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام** » .

وفـي « الصـحيحين » حيـنما دعـى النبي ﷺ عـلى كفـار قـريش ، وقـال : « **اللهم سبع كسبع يوسف** »

---

(١) أي أسرع .

فأخذتهم سنة حصت كل شيء [١] ، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع ، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان ، فأتاه أبو سفيان ، فقال : يا محمد ! إنك جئت تأمر بطاعة الله ، وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم .

وفي « مسند الإمام أحمد » بإسنادٍ حسن في قصة الهجرة الأولى إلى الحبشة ، لما التقى جعفر بالنجاشي ، وأرسل كفار قريش إلى النجاشي ليردَّ المهاجرين إلى كفار قريش ، قال جعفر له :

---

(١) أي استأصلت كل شيء .

كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام [1] ، ونُسيء الجوار ، يأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحُسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ،

---

(١) وهذا محمول على بعض أهل الجاهلية ، وإلا فقد سلف شأن بعض الجاهلية مع صلة الأرحام .

وقذف المحصنة .. الحديث .

وفى « صحيح مسلم » فى قصة عمرو بن عبسة حينما التقى بالنبي ﷺ فى أول مبعثه ، فقال لرسول الله ﷺ : ما أنت ؟ قال : « **أنا نبي** » فقلت : وما نبي ؟ قال : « **أرسلني الله** » ، فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : « **أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يُوحَّد الله لا يُشرك به ...** » الحديث .

كذا كانت دعوته ﷺ إلى صلة الأرحام ، مقترنة بالدعوة إلى التوحيد .

فهذا يُطلعك على أن شأن صلة الأرحام فى الشريعة عظيم .

وأخرج البخاري في « خلق أفعال العباد » بإسنادٍ صحيح :

عن أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي عن أبيه ، قال : أتيت النبي ﷺ فصعَّد فيَّ النظر وصوَّبه ، فقلت : إلامَ تدعو ؟ وعمَّ تنهى ؟

قال : « **لا شيء إلا الله والرحم** » ، قال : « **أتتني رسالةٌ من ربي فضقت بها ذرعاً ، ورويت أن الناس يكذبوني ، فقيل لي : لتفعلن أو ليُفعلن بك** » .

وكيف لا يدعو رسول الله ﷺ إلى صلة الرحم في أول ما يدعو الناس إليه ، وهي من الخصال التي لا يُخزي الله فاعلها ؟

فهذا رسول الله ﷺ حينما قَدِمَ من الغار يرتجف فؤاده ، وقد قال لخديجة رضي الله عنها ـ وأخبرها الخبر ـ : « **لقد خشيتُ على نفسي** »، فقالت خديجة : كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ... » الحديث مطولاً .[1]

والإحسان إلى الجار عموماً مُستحب ، إلا أنه يؤكد على الإحسان إلى الجار القريب لحقوق الرحم .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾ (النساء:٣٦)

ولذا قال قتادة :

إذا كان لك جار له رحم فله حقان اثنان : حق القرابة ، وحق الجار . [١]

---

(١) أخرجه الطبراني عنه بإسنادٍ حسن .

صلة الرحم من الأعمال التي تُدخل صاحبها الجنة

ففي «الصحيح» عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ : مَا لَهُ مَا لَهُ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَرَبٌ مَا لَهُ ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ** »

قطيعة الرحم من الأعمال التي يُحرم العبد بسببها من الجنة

فأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن جبير ابن مطعم قال: إن جبير بن مطعم أخبره أن النبي ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة** [1] **قاطع** » أي رحم .

---

(١) وراجع ما علّقته بشأن معنى الحديث فى الأصل .

وحذر الله تعالى من قطيعة الرحم

فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء:١)

فكما أمرك الله تعالى بتقواه ، ونهاك عن أن تعصيه ، أمرك أن تتقي الأرحام أن تقطعها .

ولذا خاف ﷺ على أمته قطيعة الأرحام

فأخرج الطبراني بإسنادٍ حسن عن عابس الغفاري قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يتخوف على أمته ست خصال :

((إمرة الصبيان ، وكثرة الشرط ، والرشوة في الحكم ، وقطيعة الرحم ، واستخفاف بالدم ، ونشو يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون الرجل ليس بأفقههم ، ولا أفضلهم يُغنّيهم غناءاً)) .

بل حذَّر ﷺ من الأسباب التى تؤدي إلى قطيعة الأرحام

فأخرج أبو داود بإسنادٍ صحيح عن عبد الله ابن عمرو قال : خطب رسول الله ﷺ فقال :

((إياكم والشح ، فإنما هلك مَن كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا)) .

والرحم تقوم على جنبتي الصراط يوم القيامة

أخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وحُذَيْفَةَ قَالا :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ** .. الحديث ، وفيه :

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ على جَنَبَتَيْ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ » قَالَ : قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ . قَالَ : « **أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَشَدِّ الرِّجَالِ ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلا يَسْتَطِيعُ**

السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا » قَالَ : وَفِي حَافَتَيْ الصِّرَاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا .[1]

لا تحلف أو تنذر في قطيعة الرحم

أخرج النسائي بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « **لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، ولا في معصية الله عز وجل ، ولا في قطيعة رحم ، فمن**

---

(١) صحيح مسلم (١٩٥) .

حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليدعها وليأت الذي هو خير ›› .

وهل يسرك أن تكون من الفاسقين ؟!

فأنت كذلك إن قطعت رحمك . .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ . الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة:٢٦ - ٢٧) .

أو تكون من الملعونين ؟!!

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ (محمد:٢٢ -٢٣)

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [١] وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد:٢٥) .

---

(١) أي من الأرحام .

وهذا جزاء واصل الرحم

قـال تعـالى : ﴿ وَالَّذِيـنَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَـلَ (١) وَيَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ وَيَخَـافُونَ سُـوءَ الْحِسَـابِ . وَالَّذِيـنَ صَـبَرُوا ابْـتِغَاءَ وَجْـهِ رَبِّهِـمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَـدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ . جَـنَّاتُ عَـدْنٍ يَدْخُلُونَهَـا وَمَـنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِـمْ وَذُرِّيَّـاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِـنْ كُـلِّ بَـابٍ (٢) . سَـلامٌ عَلَيْكُمْ (٣) بِمَا صَبَرْتُمْ

---

(١) أي من الأرحام ؛ على قول أكثر المفسرين .

(٢) أي بالتحف والهدايا .

(٣) أي سلمتم من الآفات والمحن .

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد : ٢١- ٢٤) .

إنه مـــن الألبـــاب

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ . وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (الرعد: ١٩-٢١)

لا تدعي كمال الإيمان وأنت قاطع للرحم

فأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** » .

هكذا يبسط اللهُ فى رزق مَن وَصَل رحمه ، ويُعَمِّر له داره ، ويُبارك له فى عمره

ففي « الصحيحين » عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **مَن أحب أن يُبسَط له فى رزقه ، ويُنسأ له فى أثره ، فليصل رحمه** » .

وأخرج الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عن عائشة

رضـي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « **إنه مَن أعطي حظـه من الرفق ، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخـرة ، وصـلة الـرحم ، وحُسـن الجـوار ؛ يُعمِّران الديار ، ويزيدان في الأعمار** » .

فصلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر .

وإنما يُحرم الإحسان مَن قطع رحمه

ففي « صحيح البخاري » عن أبي هريرة ﷺ عـن الـنبي ﷺ قـال: « **إن الـرحم شـجنة** [١] **مـن الرحمن ، فقال الله : مَن وصلك وصلـته ، ومَـن**

---

(١) تشبيه مجاز كناية عن شدة القرب .

قطعك قطعته » . (١)

وفي « الصحيحين » عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ! أما ترضين أن أصل مَن وصلكِ ، وأقطع مَن قطعكِ ؟ قالت : بلى يا رب ! قال : فهو لكِ . قال ﷺ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾** .

وفي « صحيح مسلم » عن عائشة قالت :

---

(١) أي حرمته الإحسان ، على ما أشار ابن أبي جمرة الأندلسي .

قال رسول الله ﷺ : « **الرحم معلقة بالعرش تقول : مَن وصلني وصله الله ، ومَن قطعني قطعه الله** » .

ويا أيها المسلم ؛ لا تُضيع وصيَّة نبيك ﷺ

أليست هي بأولى من وصيَّة أبيك التى تسعى جاهداً للقيام بها ؟

أخرج البخاري فى « الأدب المفرد » ، وأحمد بإسنادٍ صحيح لغيره : عن المقدام بن معد كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« **إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب** » .

بل هي وصيَّة للمسلمين إذا فتح الله لهم البلاد وانتصروا

أخرج الحاكم بإسنادٍ صحيح ، عن ابن مسعود قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو فى قبَّة من آدم حمراء فى نحو من أربعين رجلاً ، فقال : « **إنه مفتوحٌ لكم وأنتم منصورون مصيبون ، فمَن أدرك ذلك منكم ، فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر ، وليصل رحمه ، ومثل الذى يعين قومه على غير الحق ، كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه** ». أي يتسبب فى إهلاك نفسه وقومه .

وحتى الرحم المشرك لستَ بمنهي عنه فصله

قال تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة:٨)

وفي « الصحيح » : « أن عمر أرسل بحلة سيراء[١] إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يُسلم » .

وفي « الصحيح » أيضاً : عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدمت أمِّي وهي مشركة ، فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة [٢] ، أفأصل أمي ؟ قال :

---

(١) أي من حرير .

(٢) أي كارهة للإسلام ، راغبة عنه .

« نعم ؛ صلي أمكِ » .

فيا مَن هو تابعٌ لمن لا يزيده الجهل عليه إلا حلماً ـ ﷺ ـ صِل رحمَك وإن قطعوا ، وأحسن إليهم وإن أساءوا ، ألا تحب أن يغفر اللهُ لك ؟!

قال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء : ٥٣) .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ . وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد : ٢١- ٢٤) .

وقال : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢)

وليس حقيقة مَن يعتد بصلته مَن يُكافئ صاحبه بمثل فعله ، ولكنه مَن يتفضَّل على صاحبه .

فالواصل حقيقة : هو الذى يتفضل، ولا يُتفضل عليه .

والمكافئ : هو الذى لا يزيد فى الإعطاء على ما يأخذه .

والقاطع : هو الذى لا يُتفضل عليه ، ولا يتفضل .

ففى ((صحيح البخاري)) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : ((**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل مَن إذا قُطعت رحمه وصلها**)) .

وكما تُقطع المكافأة بالصلة من الجانبين ، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمَن بدأ فهو القاطع ، فإن جوزي سُمِّي مَن جازاه مكافئاً .[١]

وسيأتي حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ أمره أن يصل الرحم وإن أدبرت .

وهذا لمن أراد نصراً على أرحامه

ففي « صحيح مسلم » من حديث أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ ، فقال :

---

(١) كما قال الصنعاني في « السبل » .

« لَـئِنْ كُنْـتَ كَمَا قُلتَ ، فَكَأنَّمَا تُسفُّهم الملّ [١] ، ولا يَـزَالُ مَعَـكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ [٢] ما دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

فالمعـنى : أنـك بالإحسـان إلـيهم تخـزيهم ، وتُحقِّـرهم فـى أنفسـهم ، لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم ، من الخزي والحقارة عند أنفسهم . [٣]

وانظر إلى هذا الحديث وعظم فقراته ..

يأمر فيه النبي ﷺ بصلة الرحم وإن أدبرت

---

(١) الملّ : أي الرماد الحار .

(٢) ظهير عليهم : أي : معين ودافع لأذاهم .

(٣) كما قال النووي .

أخرجه أحمد وابن حبان بإسنادٍ صحيح [١]

عـن أبي ذر ﷺ قال : « **أمرني خليلي ﷺ بسبع : أَمَـرَنِى بِحُـبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَنِى أَنْ أَنْظُـرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِى ، وَلاَ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِـى ، وَأَمَـرَنِى أَنْ أَصِـلَ الرَّحِمَ ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، وَأَمَـرَنِى أَنْ لاَ أَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً ، وَأَمَرَنِى أَنْ أَقُولَ الْحَـقَّ وَإِنْ كَـانَ مُـرًّا ، وَأَمَـرَنِى أَنْ لاَ أَخَـافَ فِى اللَّـهِ لَوْمَـةَ لاَئِـمٍ ، وَأَمَـرَنِى أَنْ أُكْـثِرَ مِـنْ قَـوْلِ : لاَ حَـوْلَ وَلاَ قُـوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ** » .

---

(١) وفى إسناده خلاف بيَّنته فى الأصل .

فلسان حالك مع الأرحام ـ مهما كان حالهم ـ يقول :
ولكن لهم رحم أصلها بصلتها

ففي « الصحيح » عن عمرو بن العاص قال : سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سر يقول : « **إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليّ الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلُّها ببلالها** » يعني : « **أصلها بصلتها** » .

وإليك فعلُ صدِّيقُ الأُمة ﷺ مع أقاربه الذين أساءوا إلى أهله بغير وجه حق

في حادثة الإفك تكلَّم بعض أصحاب النبي ﷺ في عائشة رضي الله عنها ، ومنهم أقارب لأبي بكر كمسطح بن أثاثة ، الذى كان أبو بكر

يُنفق عليه لفقره وقرابته ، قالت عائشة :

قال أبو بكر الصديق ـ وكان يُنفق على مسطح ، لقرابته وفقره ـ : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال .

فأنزل الله : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور:٢٢)

قال أبو بكر الصديق : بلى ؛ والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان يُنفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً .. الحديث . [١]

---

(١) أخرجه البخاري .

واحذر الحلف والنذر على قطيعة الرحم

فأخرج النسائي وأحمد بإسنادٍ حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ((**لا نذر ، ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، ولا في معصية الله عز وجل ، ولا في قطيعة رحم ، فمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليدعها وليأت الذى هو خير**)) .

وإن حلفت أن تقطع رحمك فكفّر عن يمينك وصِل رحمك

ففى ((مسند الإمام أحمد)) بإسنادٍ صحيح من حديث نضلة بن مالك الجشمي ﷺ وفيه أنه

سـأل الـنبي ﷺ فقـال : قلـت : إلام تدعـو [١] ؟ قـال : « **إلى الله ، وإلى الـرحم** [٢] » قلت : يأتيني الـرجل مـن بـني عمّـي فـأحلف ألا أعطـيه ثـم أعطـيه ؟ قـال : « **فكفّر عن يمينك ، وائت الذي هو خير ..** » الحديث .

وفي رواية عند النسائي بإسنادٍ صحيح عنه :

يا رسول الله ! أرأيت ابن عم لي أتيته أسأله فـلا يعطـيني ، ولا يصـلني ، ثم يحتاج إليَّ فيأتيني فيسـألني ، وقـد حلفـت ألا أعطـيه ، ولا أصله ، فأمرني أن آتي الذى هو خير ، وأكَفّر عن يميني »

---

(١) أي : إلى أي شيء تدعو الناس .

(٢) أي : أدعو إلى عبادة الله ، وإلى صلة الرحم .

وسلف حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فى الباب الذى قبله .

فداوم على الإحسان إلى أرحامك وإن ظلموك .

أما علمت أن إعطاء الرحم الظالم من الأعمال التى تُدخل صاحبها الجنة ؟!

فأخرج البخاري فى « الأدب المفرد » وأحمد بإسنادٍ صحيح من حديث البراء بن عازب ﷺ قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! علّمني عملاً يُدخلني الجنة ، فقال : « **لئن كنت أقصرت الخطبة ، لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسمة ، وفك الرقبة** » فقال : يا رسول الله !

أوليستا بواحدة ؟ قال : « **لا ؛ إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها ، والمنحة الوكوف** [1] **، والفيء على ذي الرحم الظالم ، فإن لم تُطق ذلك فأطعم الجائع ، واسق الظمآن ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فإن لم تُطق ذلك فكفَّ لسانك إلا من خير** » .

وقد أمر النبي ﷺ بما يُعين على صلة الأرحام

فأخرج الطيالسي بإسنادٍ صحيح عن إسحاق ابن سعيد عن أبيه قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فأتاه رجل فسأله ، مَن أنت ؟

---

(١) المنحة الوكوف : أي غزيرة اللبن .

فمتّ له برحم بعيدة، فالآن له القول ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « اعرفوا أنسابكم ، تصلوا أرحامكم ، فإنه لا قُرب لرحم إذا قُطعت ، وإن كانت قريبة ، ولابعْدَ لها إذا وُصلت ، وإن كانت بعيدة » .[1]

فيُستحب تعلُّم الأسباب التى تساعد على صلة الرحم ، كالتعرف على الأرحام ، والسؤال عن طبائعهم وأخلاقهم ، للتعرف على ما يُناسبهم فى المعاملة ، فتتم صلة الرحم ، والتواصي بالحق بين الأرحام .

فأخرج الطبراني بإسنادٍ حسن لشواهده

---

(١) ورُوي موقوفاً ، وراجع كلامي عليه فى الأصل .

عـن أبـي هريـرة عن النبي ﷺ قال : « **تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة لرحم محبة فى الأهل ، منسأة فى الأثر** » .

وقـال تعـالى قـبل : ﴿ يَـا أَيُّهَـا الـنَّاسُ إِنَّـا خَلَقْـنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣)

وصلة الـرحم لا تكلّفك كـثيراً ، فصِل رحمك ولـو بالسلام ، فهـذا يجزئ إن شاء الله ، مع أن لا تتأخَّر عن نفعهم فيما استطعت

ففـي الحديـث الحسـن لطرقه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« بلُّوا [١] أرحامكم ولو بالسلام » . [٢]

فلا حدَّ لأقل مدة يصل المرءُ فيها رحمه ، بل مردّ ذلك إلى العرف ، فما كان في العرف مدة طويلة فهو كذلك

فقد قال مثنى : قلت لأبي عبد الله : الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يقومون بين يديه ، فإيش يجب عليه من بِّرهم ، وفي كم ينبغي أن يأتيهم ؟ قال : « **اللطف والسلام** » .

---

(١) أي صلوا .

(٢) والكلام على إسناده في « الأصل » .

واعلم أن تقديم الخير للأقارب أولى

من تقديمه لغيرهم غيرهم

قـال تعـالى : ﴿ يَسْـأَلونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِـنْ خَـيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْـنِ وَالأَقْـرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٥)

وقـال تعـالى : ﴿ كُتِـبَ عَلَـيْكُمْ إِذَا حَضَـرَ أَحَدَكُـمُ الْمَـوْتُ إِنْ تَـرَكَ خَـيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١٨٠)

وقـال تعالى : ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب:٦)

وفي « صحيح مسلم » لما قال رسول الله ﷺ للنساء : « **تصدقن ولو من حُلِّيكن** » وأرادت زينب زوجة عبد الله بن مسعود أن تجعل صدقتها إلى زوجها وبعض أقاربها ، وسألت بلالاً أن يسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال له رسول الله ﷺ : « **لها أجران ، أجر القرابة ، وأجر الصدقة** » .

وفى « صحيح مسلم » من حديث جابر ، قال : أعتق رجل من بني عزرة عبداً له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « **ألك مال غيره ؟** » فقال : لا . فقال: « **مَن يشتريه مني ؟** » فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثلاثمائة درهم

فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ، ثم قال : « **ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيء فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك ..** » الحديث

وفي « صحيح مسلم » لما جعل أبو طلحة أرض بيرحاء صدقة لله ، قال له ﷺ : « **إجعلها في قرابتك** » فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب .

وفي « صحيح مسلم » قوله ﷺ لميمونة - لما أعتقت وليدة لها وذكرت ذلك له - : « **لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك** » .

وأخرج أحمد وابن ماجه بإسنادٍ صحيح عن المقدام بن معد كرب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب** » . [1]

وأخرج النسائي بإسنادٍ صحيح عن طارق المحاربي ﷺ قال : قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول : « **يد المعطي العليا ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، ثم أدناك أدناك** » .

---

(١) وفي تخريجه كلام ذكرته في الأصل .

وفي « صحيح البخاري » عن عروة بن الزبير ، قال : « ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق شيء لقرابتهم من رسول الله ﷺ » .

هكذا كلما كان المرء أقرب ، كلما عظم حقه ، وكان بذل الخير له أولى من البعيد . .

فإلى مَن هو سهل هين لين الجانب في غير الأرحام ، قابل للإعتذار منهم ، وهو معهم مثل النعام ، متجاوز عن زلاتهم ، منبسطاً معهم في الكلام ، أما مع الأقارب فهو متعنت ضيق الصدر ، غيرمتجاوز عن زلاتهم ، لا يقبل منهم الأعذار ، يثقل عليه إسداءالخير والنصح لهم .

أيسرك أن تكون على النقيض مما أرشدك الله تعالى ورسوله ﷺ إليه ؟!!

وأحسن إلى الأصدقاء والأقارب وأصدقائهم

فأخرج مسلم في « صحيحه » عن عبد الله ابن دينار أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه ، إذا ملّ ركوب الراحلة ، وعمامة يشد بها رأسه ، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ به أعرابي ، فقال : ألست ابن فلان ؟ قال : بلى . فأعطاه الحمار ، فقال : اركب هذا ، والعمامة ، قال : اشدد بها رأسك ، فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك ! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت

تتروح عليه ، وعمامة كنت تشدّ بها رأسك !
فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« **إن من أبرّ البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى** » ، وإن أباه كان صديقاً لعمر .

وهذا متضمن لبرّ الأب وإكرامه لكونه سبباً لذلك ، ويلتحق به أصدقاء الأم ، والأجداد ، والمشايخ ، والزوجة ، والزوجات ...

وإياك أن تدعو بقطيعة رحم فتُحرم الإجابة

فأخرج أحمد وعبد بن حميد بإسنادٍ صحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال :
« **ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم**

ولا قطيعة رحم [1] **إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث :**

إما أن تُعجَّل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يُصرف عنه من السوء مثلها » قالوا : إذاً نُكثر . قال : « **الله أكبر** » .

كتبه أبو يحيى

محمد بن أحمد بن عبده

---

(١) كأن يقول الداعي : اللهم باعد بيني وبين أرحامي ، أو اللهم أهلك فلان من أرحامي .. ونحو ذلك .

الفهـــرس

الصف والإخراج الداخلي عاطف عنتر ٢٩٦٣٧٣٧/ ٠٤٠